

نفحات القرآن

[294] وبعبارة أوضح : مثلما يرتبط أصل وجود الإنسان بالله تعالى والإيمان بوجود الإنسان لا يستلزم الشرك فأفعاله كذلك . والأشاعرة كأنهم يرون أصل وجود الإنسان مستقلاً في حين أن هذا نوع من الشرك ، وإلاّ فإنّ الوجود التابع إن لم يتعارض مع التوحيد فإنّ الأفعال التابعة للإنسان لا تكون معارضة للتوحيد أيضاً . ولا بأس أن يتوضّح هذا البحث بضرب مثال : جاء إنكار الأشاعرة للعلائية والسببية نتيجة لتوهّم وقوع الشرك ، أي إذا اعتبرنا الإحراق من النار فإنّهم يقولون : إنّ هذا شرك ! في حين يبقى هذا السؤال: أليس الاعتقاد بوجود أصل النار أمام وجود الله شركاً ؟ سيقولون : لا حتماً ، لأنّ هذا الوجود تابع لذاته المقدّسة (كالضوء المنبعث من المصباح المتوقّف على إرتباطه بالطاقة الكهربائية ويطفأ عند إنقطاعها) ، ونذكر هذا الكلام ذاته في تأثير الأسباب ونقول : إنّها تكون في النهاية تابعة لله تعالى ، وقدوة الإنسان وإختياره تابع له أيضاً ، وعليه فإنّ التوحيد يحتفظ بمعناه تماماً في هذا المجال ، فإنّ خالق كلّ شيء مع ثبوت أصل العلائية والحرية في إرادة الإنسان . وستأتي إيضاحات أكثر بهذا الشأن في بحث الجبر والإختيار ، بإذن الله . * * *